# المبحث الرابع

## الوقاية من الشيطان بمباشرة أسباب الإيمان

المطلب الأول: أسباب زيادة الإيمان من العبادات
المطلب الثاني: أسباب زيادة الإيمان العامة

المطلب الأول: أسباب زيادة الإيمان من العبادات

**أولاً: الوضوء والصلاة.**

إنّ من أحسن أدوات الوقاية من الشيطان هو الوضوء، فهو مانع من وسوسة الشيطان، ومانع من الغضب والشهوة لقول رسول الله ﷺ: (إن الغضب من الشيطان، وان الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النارُ بالماء، فإذا غَضِبَ أحَدُكُم فليتوضأ)[1].

وقال ابن القيم رحمه الله: (فما أطفأ العبد جمرة الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة، فإنها نار والوضوء يطفئها، والصلاة إذا وقعت بخشوعِها والإقبالِ على الله أذهبت اثر ذلك كله)[2].

والوضوء الصحيح طهارة للعبد من جميع القاذورات الظاهرية والمعنوية فعن ابن عباسؓ أنّ رسول الله ﷺ قال: (طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فانه ليس من عبد يبيت طاهراً إلا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فانه بات طاهراً)[3].

وهنا نجد أنّ الوضوء يقرب الملائكة الى العبد ويبعد الشيطان، وكذلك الصلاة فهي من أبواب الاقتراب الى الله ومن اقترب من الله ابتعد عن الشيطان، فعن ابن مسعود ؓ قال: (ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل: ما زال نائما حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة. فقال: بال الشيطان في أذنه)[4].

فان هذا الرجل ما قام الى صلاة الليل، ولذلك ترجم له البخاري قائلا باب: (اذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه)[5].

فكل من لازم الوضوء كان ظاهره وباطنه طاهرا، والشيطان يحب النجاسة ولا يقترب من الطهارة، وكل من استمر في صلاته فقد وقى نفسه من شر الشيطان، فالشيطان ضعيف أمام الإيمان وأمام طاعة الله عزوجل، فحسب المؤمن ان يديم طهارته ويحافظ على صلاته ما استطاع.

---

(1) سبق تخريجه ص305.
(2) التفسير القيم، ابن القيم الجوزي/627.
(3) المعجم الأوسط، الطبراني/5: 204 برقم 5087.
(4) صحيح البخاري، الإمام البخاري/1: 384 برقم 1093 باب اذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه.
(5) المصدر نفسه.

**ثانيا: التقوى والاستغفار.**

التقوى شعار المؤمنين الصادقين، لأن المتقي لربه تبارك وتعالى يقي نفسه من تسلط الشيطان عليه وان تسلط الشيطان ببعض الذنوب، تذكر ورجع الى ربه ومولاه واستغفره.

قال تعالى: چڈ ڎ ڎ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گچ[1].

فبين الرب الكريم أن الأساس من التقوى سلامة المتقين من الشيطان الرجيم وان عرض لهم طيف منه بعض الاحيان، وان مس المتقين حين غفلتهم، فلا يستطيع ان يتمكن منهم كما يتمكن من الكفار، بل هو طائف يزول بسبب يقظة قلوبهم، أما إذا اختلس شيئا من المتقي لحظة غفلة بدأت كلمات الاستغفار تنبعث من القلب واللسان ترفع راية التوبة وطلب المغفرة على أساسٍ من الذل والخضوع لرب العالمين.

وفي الحديث عن النبي ﷺ انه قال: (إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا ابرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال اغفر لهم ما استغفروني)[2].

فما من إنسان إلا ويصدر منه الخطأ، ولكن على المسلم الذكي أنّ يبادر الى التوبة حتى يرد كيد الشيطان في نحره.

وقد قال ﷺ: (كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون)[3].

من لازم تقوى الله وطلب المغفرة منه فقد دحر الشيطان وهدم كل ما بناه من الباطل

**ثالثا: الإيمان والتوكل على الله.**

الإيمان: (قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان يزيد الطاعة، وينقص بالمعصية، وإذا ذكر مجرداً دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة وإذا ذُكِر مقرونا بالإسلام فهو أعمال القلب، وهو أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ويراد بالإسلام حينئذ بالأعمال الظاهرة)[4].

والتوكل: (هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس)[5]. فالمتوكلون على الله تعالى هم الذين لا يرجون إلا الله ولا يقصدون غيره ولا يتوكلون إلا عليه.

وكل من كان هذا حاله فقد وقي من الشيطان، فليس للشيطان عليه سبيل قال تعالى: چہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے چ[6].

فنفى الله جل جلاله سلطان الشيطان عن أهل الإيمان والتوكل وأثبته لمن تولى الشيطان والمشركين.

---

(1) سورة الأعراف، الآية (201).

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/4: 29 برقم 7672 كتاب التوبة والأناة.

(3) نفس المصدر/4: 272 برقم 7617 كتاب التوبة والأناة.

(4) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ)، الشيخ عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي (ت1392هـ)، طبعة مطبعة النهضة الحديثة، القاهرة، 1404هـ/37.

(5) التعريفات، الجرجاني/48.

(6) سورة النحل، الآية (99).

فلا تأثير ولا قدرة للشيطان على إغواء الذين آمنوا بالله إيماناً عميقا وجه قلوبهم إلى الله تعالى، وحرك جوارحهم في طاعته، وجعل اعتمادهم وثقتهم به، فليس للشيطان على هؤلاء من سلطان، فهم يضادون أمانيه الباطلة، ويهدمون ما يلقيه في نفوسهم، لأنّ أيمانهم بالله يمنحهم النور الكاشف عن مكر الشيطان، والتوكل عليه يفيدهم التقوية بالله فيضعف الشيطان وينخذل أمام قوة الإيمان بالله والتوكل عليه)[1].

وهكذا يقرر لنا الدين الحنيف أن أهم وقاء من غواية الشيطان وتسلطه هو الإيمان بالله والتوكل عليه.

**رابعا: متابعة سنة الرسول ﷺ.**

ان من سمات المؤمن متابعته والتزامه لسنة الحبيب المصطفى ﷺ ذلك أنّ الأصل في ديننا الحنيف هو ما شرعه الله تبارك وتعالى للعباد ليدينوا به، ويتقربوا به أليه، أما من يتبع شرعاً غير شرعنا، وسنةً غير سنتنا فهو من شركائه في هذا الفعل من أهل الضلالة والابتداع قال تعالى: چھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇۆ چ[2].

وأما وصية الله تعالى للمؤمنين فهي قوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ[3].

والمعنى أن صراط الله تعالى هو طريقه الموصول إليه مستقيماً لا اعوجاج فيه أبدا، فالواجب التمسك به وسلوكه بلا زيغ، واتباع سنة الرسول محمد ﷺ، فكل هذا يزيد من الايمان ويقويه، وبالتالي يجعل القلب محاطاً بنور الله تعالى وحصنه الحصين، فان اتباع السنة المشرفة قمع للشيطان، ورد لكيده، فلا يستطيع أنْ يدخل على قلب الانسان من طريق البدع، فيحسن له من العبادات ما لم يشرعه الله له اذ من عمل عملا ليس عليه امر النبي ﷺ فهو مردود على صاحبه، غير مقبول. استنادا الى قوله ﷺ: (من عمل عملاً لَيْسِ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُو رَد)[4].

فمن فضل اتباع السنة المشرفة أنها ترد وساوس الشيطان ابتداء من النية في كل الأعمال، وانتهاء بخاتمة العمل، فلا زيادة على سنة رسول الله ﷺ ولا اتباع إلا لشرع الله تعالى، الشرع الذي يرد كيد الشيطان، ويهدي إلى طريق الرشاد.

المطلب الثاني: أسباب زياد الإيمان العامة

**أولاً: كشف مخططات الشيطان.**

---

(1) المستفاد من قصص القران، عبد الكريم زيدان/71.
(2) سورة الشورى، الآية (21).
(3) سورة الأنعام، الآية (153).
(4) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1343 برقم 1718 باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.

من المهم جداً أنْ يتعرف المؤمن على وقاء جديد يقيه من الشيطان الرجيم إلا وهو كشف مخططات الشيطان نفسه، فلابد من التعرف أولا على هذا العداء التاريخي بين الجانبين، ومدى الحقد الذي يكنه الشيطان لآدم ﷺ وذريته، ومن المهم أن يعرف المسلم مراحل الصراع الدائر بين الإنسان والشيطان.

بل ينبغي على كل مسلم ان يكشف مداخل الشيطان الشريرة التي ينفذ من خلالها إلى قلوب بني ادم، ويحذر من الوسائل التي يستخدمها إبليس اللعين وجنوده، فان كشف مخططات الشيطان يتيسر لكل مسلم، وذلك عن طريق التدبر والتفكر في آيات القران الكريم وإنَّ الأساليب والوسائل والمداخل الشيطانية، بينها الله تعالى سبحانه وتعالى في آيات كتابه العزيز وعلى هذا الأساس قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[1].

وبإمكان كل مسلم فطن ان يكشف خواطر الشيطان التي يقذفها في القلب عن طريق فهمه لآيات القران الكريم. قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[2].

فبعد أنْ فصل الرب سبحانه وتعالى مسالك الشيطان، وحذر منها في ثنايا كتابه العزيز، بين طريقةً حسنةً في إتمامِ هذا التحذير، ألا وهو بيان طريق الحق، وصراط الله المستقيم، فمن عرف تلك الطريقة وسار عليها اجتنب بالبديهة طريق الشيطان وأصبح في وقاية عن الشيطان، فبيان سبل الشيطان، وكشف مخططاته ثم اتباع صراط الله تعالى طريقة حسنة إنْ شاء الله تعالى.

وقد نبه إلى هذه السبيل الدكتور عمر الأشقر حيث قال: (على المسلم ان يتعرف على سبله ووسائله في الإضلال، ويكشف ذلك للناس، وقد فعل ذلك القران، وقام بهذه المهمة الرسول ﷺ خير قيام، فالقران عرفنا الأسلوب الذي أغوى

الشيطان به آدم، ورسول الله ﷺ كان يُعَرِّف الصحابة كيف يسترق الشيطان السمع، ويلقي بالكلمة التي سمع في أذن الكاهن أو الساحر، ومعها مائة كذبة، ويبين ذلك لهم كي لا ينخدعوا بأمثال هؤلاء، ويبين لهم كيف يوسوس لهم ويشغلهم في صلاتهم وعباداتهم، وكيف يحاول الشيطان ان يوهمهم بان وضوءهم قد فسد والأمر ليس كذلك، وكيف يفرق بين المرء وزوجه وغيرها)[3].

فكل مسلم ألقى الشيطان في قلبه خاطرة سوء عليه أنْ يزن ما يفعله بميزان الشريعة، بل يعرضها على الكتاب والسنة، فانه سيجد بتوفيق الله تعالى أنّ هذه الخاطرة مردودة ومرفوضة، وهكذا تنكشف كل مخططات الشيطان ومكائده الخبيثة التي يحاول من خلالها إضلال بني ادم وإفسادهم.

---

(1) سورة محمد، الآية (24).

(2) سورة يس، الآيتان (61-60).

(3) عالم الجن والشياطين، الدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ط10، 1417هـ-1997م/161.

ولعل هذا السبيل هو الذي أحاول أن أقدمه بين طيات هذه الأطروحة حيث قدمت قدر استطاعتي كيفية كشف مخططات الشيطان الخبيثة وتوضيحها كما جاء في القران والسنة وما أجمع عليه أهل العلم إن شاء الله تعالى ومن الله التوفيق.

### ثانيا: التبرؤ من الشيطان.

قــال تعــالى: ﭽ ﯾ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ﭼ[1].

والله تبارك وتعالى يعلن أن أقوى سلاح ضد الشيطان هو الكفر بالطاغوت والتبرؤ من الشيطان والتمسك بالإيمان المطلق بالرب العظيم، فان هذا الإيمان عاصم للعبد من الزلل في الشرك وغيره من أمراض القلوب كالرياء وعدم إخلاص النية لله سبحانه وتعالى.

فهذا التبرؤ يعصم المسلم من وساوس الشيطان، ويفوت عليه غرضه في الإغواء والإغراء والرياء يوصل صاحبه إلى معاداة الشيطان بفعل الإخلاص والصدق في التبري من هذا المخلوق الخبيث والتمسك بالله عز وجل وهو الواقي من شر الشيطان الرجيم.

### ثالثا: ترك المعصية.

إنّ تزيين المعصية وإيقاع الناس فيها من أهم أهداف وأعمال الشيطان وهو يسعى لتحقيقها على مدى وجوده.

والمعاصي هي السبب انهزام المسلمين على مدى القرون الأخيرة، بل وهي سبب نزول العذاب الأليم على كثير من الأقوام السابقة.

ومن آثارها (أنها تزرع أمثالها، ويولد بعضها بعضاً حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها، كما تستدعي نسيان الله لعبده وتركه وتخلي بينه وبين نفسه وشيطانه)[2].

فمن الواجب على المسلم: (ابتعاده عن عصيان الله تعالى، بقدر ضعف إيمان المسلم وغفلته عن ربه ويقع في معصيته، فيقدر الشيطان على التسلل إليه بالإغواء والخداع، وجره إلى المعصية، فإذا وقع في المعصية سهل على الشيطان جره الى معصية أخرى، فالبعد عن المعاصي قوة للمسلم ووقاية له من الشيطان)[3].

فعلى كل مسلم مخلص لدينه، ويبتغي وجه ربه أن يترك المعاصي كي ينظر اليه الباري عز وجل بعين الرضا والمغفرة، وبهذا يكون قد وقى نفسه مداخل الشيطان الخبيثة وارتقى بروحه الى درجات القرب من الله والبعد من الشيطان الرجيم.

### رابعا: اجتناب كل ما يجلب الشيطان.

بعد أنْ يتسلح المؤمن بأسلحة الإيمان للوقاية من الشيطان، يجب عليه ان يتم هذه الحماية الربانية المتكاملة بترك كل ما يجلب الشيطان من ذنوب ومعاصي واثام،وهي:

---

(1) سورة البقرة، الآية (256).
(2) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/81.
(3) المستفاد من قصص القران، عبد الكريم زيدان/71.

**1**-اجتناب قرناء السوء:

من أنواع الوقاية من الشيطان، اجتناب قرناء السوء، وهو سلاح ذو أهمية كبيرة، فكم للقرين والصاحب من اثر على الإنسان، والاسوء إذا أُطيع قرين السوء فإلى الهاوية مصيرهما. حيث يعطي الباري عز وجل صورة حقيقية واقعة لا محالة تدور أحداثها يوم القيامة بين عبد يائس وبين شيطان من شياطين الانس او الجن. فيقول تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[1].

وهكذا يذكر الله عز وجل أن أخلاء الفتنة والضلال من شياطين الإنس والجن يضلون إخلاءهم عن الذكر بعد إذ جاءهم ذكره في غير هذا الموضع كقوله تعالى:ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[2].

وقوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[3].

وقوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ[4]

الى غير ذلك من الآيات التي تدل على ان هذا القرين السيئ سيتبرأ من صاحبه ويخذله، فهذا هو خُلُقُ الشيطان ومن سار على خطاه.

والواجب الأخير لهذه الحالة هو أنْ يرافق العبد كل من اتصف بالإيمان والخلق الرفيع حتى يكون زمرة من المؤمنين أشداء على قرناء الشياطين، أقوياء يجمعهم وبأخلاقهم الطيبة وبإيمانهم.

**2**-اجتناب الإفك والإثم.

يوضح الباري عز وجل أن الشيطان يتقرب وينساق لكل من اتصف بالإفك والإثم الكبير، فيصبح لهم عوناً وسنداً.

قال تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[5].

فإن الإفك والإثم مجالان كبيران تدخل من خلالهما كل المعاصي، واجتنابها يعد سلاحا فتاكا لردع الشيطان، وفي نفس الوقت مرتبط بما سبق ذكره من أبواب الوقاية من الشيطان، فالمؤمن الحق هو الذي يبحث عن كل السبل التي تقي قلبه نزغات ومهالك ومداخل الشيطان حتى يرتقي إلى درجة الإيمان قولاً وعملاً إنْ شاء الله تعالى.

---

(1) سورة الفرقان، الآيات (27-29).
(2) سورة الأعراف، الآية (202).
(3) سورة فصلت، الآية (25).
(4) سورة الأحزاب، الآية (67).
(5) سورة الشعراء، الآيات (221-223).